

منطق العجيب في نواذر البخلاء للجاحظ

The logic of the strange in Al-Jahiz's anecdotes of the miserly

أصيل الشّابي*

جامعة تونس 1 - تونس chebbiassil@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:

2025-01-04

تاريخ القبول:

2025-02-01

تاريخ النشر:

2025-06-03

ملخص: اهتمنا في هذه الدراسة بنواذر البخلاء للجاحظ التي ذاع صيتها وارتبطت في الأغلب الأعم بالهزل والإضحاك. وقد تعلّق رهاننا بالعمل على النظر أولاً في مفهوم العجيب وصلته بالغريب الأدب العربي القديم وثانياً بتحليل منطق العجيب لدى الجاحظ وفق مظاهر التضاد والتناقض والتداخل. وتوصلنا إلى أنّ مفهوم العجيب يشمل الغريب ويتعلّق بالهزل كما يتعلّق بالجدّ، كما توصلنا إلى أهميّة مفهوم المقابلة الذي يتجاوز بلاغة العبارة في السياقات السردية والخطابية إلى الدور الاستدلالي الحجاجي الذي ينهض به في النصّ لبناء صور البخيل ذاتا عرفانية وتداولية، وهو ما مكّن الجاحظ من بناء موقف من البخلاء باعتباره راوياً ومؤلفاً وصولاً إلى تقييحه لداء البخل وإحالتة على الصراع الإيديولوجي بين هاته الفئة والمجتمع.

كلمات مفتاحية: نواذر؛ البخلاء؛ الهزل؛ المقابلة؛ العجيب؛ الجاحظ.

Abstract: This study focuses on the anecdotes published in "The Miserly" by Al-Jahiz, the renowned Arab writer known for his humorous and satirical works. The study first explores the concept of the "strange/odd" in Al-Jahiz's writings, and its link to the strange in the old Arabic literature. Secondly, the study analyzes Al-Jahiz's logic of the strange by examining themes characterized by conflict, contradiction, and intertwining. The findings indicate that the concept of the "odd" includes both humorous and serious matters. The study also highlights the significance of the concept of "contrast" which goes beyond the literary expression in narrative and discourse contexts, extending into the persuasive and argumentative role it plays in depicting the ugly miserly characters. This enabled Al-Jahiz to form an attitude

* المؤلف المرسل

towards the miserly and to see it in the context of an ideological conflict between this group of people and the society.

Keywords: anecdotes; miserly; humor; strange; Al-Jahiz.

1- تقديم: ظلّ كتاب (البخلاء) للجاحظ⁽¹⁾ مثيرا للجدل بما تضمّن من نوادر (Anecdotes) ورسائل (Epitres) وطرافة النوادر معلومة في هذا الكتاب ومشهورة لما اختصّت به من طابع الهزل (Le plaisant) والخروج عن الجدّ (Le sérieux) وضوابطه ومعاييره، وحجاج الرسائل أيضا بحذق المتكلّمين فيها لصناعة الكلام وتخريجه معلوم ومرصود بلطائفه ودقائقه وحيله. وقد أثار الكتاب العديد من الأسئلة التي تعلّقت بمضمونه كما تعلّقت بتشكيله وتأليفه عبارة وأسلوبا وبنية وما أوفى إليه ذلك من معان وما أوحى به من أخرى. ولعلّه يتسنّى الزعم أنّ كتابة الجاحظ عن البخلاء ونوادرهم بخاصّة قد حصّلت من الشهرة والانتشار ما لم تصبه غيرها ربّما لارتباطها بالعامّة والخاصّة في نفس الآن ولعبها على الهزل والجدّ معا، فكان تقبّلها حينئذ من الاتّساع بمكان، يشمل الباحث عن المتعة كما يشمل الباحث عن النصّح والعبرة، وكان تقبّلها محيّرًا بهذا الجمع بين الشيء ومقابله في إطار ما يسمّيه الجاحظ بالأعاجيب والعجب والغريب.

ويكون على هذا الاعتبار من المعقول والمنشود أن نجد في النظر في ما المقصود بالعجيب والغريب وما المنطق الذي ينتظم وفقه في كتاب البخلاء وعلاقة ذلك بالجاحظ راويا ومؤلفًا، وذلك انطلاقًا من النصّ بنوادر ورسائله وما يثيره النصّ هذا من الطاقة الانفعاليّة التي يمتزج فيه التحسين بالتقبيح ويشتبك على أساسها المتكلّم بالمخاطب وتنشأ التعاملات القوليّة على مناح عرفانيّة وتداوليّة وعلى هاته الهيئّة الخطابية أو هاته الهيئّة السردية الأخرى. لقد سار في هذا كثرة من الدّارسين فأجلّوا مظاهر الطرافة هنا وهناك. ونطمح إلى محاصرة العجيب والغريب في كتاب (البخلاء) للجاحظ بالتركيز على منطق المقابلة⁽²⁾ ومظاهره للوقوف على تجليهما الكتابي وأثرهما

في إنشاء صورة البخيل وموقف المؤلف منها بعد أن وكل نفسه في مقدّمة الكتاب بالإبانة والتبيين.

1. إشكالية المفهوم: العجيب (L'étonnant) والغريب (L'étrange) مفهومان متداولان في الأدب العربي القديم يُشير إليهما هذا المؤلف أو ذاك في سياقات عديدة، ويعرض لهما الجاحظ في مقدمة كتاب (البخلاء) بمنأى عن أيّ وعي أجناسي⁽³⁾ يرتبط بهما قائلًا: "وذكرت ملح الحزامي واحتجاج الكندي، ورسالة سهل بن هارون، وكلام ابن غزوان، وخطبة الحارثي، وكلّ ما حضرني من أعاجيبهم وأعاجيب غيرهم..." وقوله: "ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء تبين حجة طريفة، أو تعرّف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجدّ".⁽⁴⁾ وكان قد نبّه قبل ذلك في نفس الحيز على غرائب الحيل مشيرًا إلى كتابيه (في تصنيف حيل لصوص النهار) و(في تفصيل حيل سراق الليل)⁽⁵⁾ واصلا بذلك بين الغريب والحيلة. ونجد ضمن كتاب (مصارع العشاق) لجعفر السراج البغدادي، على سبيل المثال لا الحصر، استخداما للمفهومين، ففي الجزء السادس باب عنوانه (من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم) وباب يُشبهه في الجزء العاشر، وفي الجزء السابع عشر باب عنوانه (من مصارع العشاق وغرائب أخبارهم)⁽⁶⁾

وقد يتّضح حضور العجيب إذا ارتبط بما هو معجز يفوق العقل فيفارق الغريب كما هو الشأن في خبر الدبّ المنقطع إلى الله وفيه يقول الراوي: "أول ما رأيت من العجائب والكرامات أتّي خرجت يوما إلى موضع خال.. وحضرت الصلاة، وأردت الطهور.. وكأني اغتممت لفقد الماء، فبينما أنا كذلك إذا دبّ يمشي على رجليه كأنّه إنسان، ومعه جرة خضراء ممسك بيده عليها.. فنطق الدبّ وقال يا سهل (اسم الراوي) إنّنا قوم من الوحش قد انقطعنا إلى الله، عزّ وجلّ، بعزم التوكّل والمحبة، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا: ألا إنّ سهل بن عبد الله يريد ماء للوضوء، فوضعت

هذه الجرّة في يدي، وبجنبَيّ ملكان، حتّى دنوتُ منك فصبّا فيها هذا الماء من الهواء، وأنا أسمع خريير المياه.." (7) وقد يختلط بالغريب ويدخله، فإنّ الخبر الذي أغرم فيه يزيد بن معاوية بالمغنيّة عمارة فتحيل على عبد الله بن جعفر مالکها لأخذها منه، ثمّ بعد أن أفلح دسيسه العراقي عند صاحب الجارية في الظفر بها مات فرفضها معاوية بن يزيد فما كان من ذاك الدّسيس الذي اتّخذ له هيئة تاجر عراقي إلّا أن أعادها إلى ابن جعفر لعلّمه أنّه لم يبيعها إلّا من باب المزح في ساعة سرور فاستغلّ مزحه وحوّله إلى جدّ بقوله إنّ الجدّ والهزل في البيع سواء (8) فالخبر تأسّس على غرابة اتّسعت شيئا فشيئا أولا من خلال الحيلة التي حوّل بمقتضاها الهزل إلى جدّ ملزم وثانيا من خلال موت يزيد بن معاوية المفاجئ وثالثا من خلال ردّ الجارية على جمالها وفتنتها، فمن الغريب أن يقع ذلك جميعه، ولكن مع توالي الغرابة أضحي الأمر من قبيل العجب.

ويتّضح هذا التداخل في قول محمّد مشبال: "النوارد العجيبة هي تلك التي لا تعرض حجة أو حيلة بالمعنى الدقيق للفظين، ولكنها تقوم على جملة من المظاهر كأن يعتمد البخيل إلى استعمال الشيء استعمالا غريبا" (9) ويوضّح أنّ فعل التعجيب يتمّ بطرق منها المفاجأة والتلاعب بالألفاظ في إطار سردي أو خطابي مقصود، والعجيب وهنا على علاقة بيّنة بالغريب، لذا فإنّ التواصل كبير بين المفهومين في ظلّ ما يسميّة مشبال بالحكاية الطريفة أو مفهوم الطرافة الذي يجمع بين نوارد الجاحظ التي تمتلك سمات جمعت بين الحيلة والاحتجاج والتعجيب (10).

فإذا كانت الحيلة مرتبطة بالعجيب كما هو الشأن في خبر السراج، وإذا كان الاحتجاج لا يخلو من المفاجأة التي تصل إلى حدّ التبكيث والإفحام وأنّ المفاجأة من أدوات التعجيب ألا يصحّ أن لا يمتنع عن التعجيب أن يشمل الغريب بل أن يكون ألصق بالهزل على وجه الخصوص طالما أنّ "مأى الضحك هو العجب وأنّ جميع أشكال الهزل تتوسّل للإضحاك بالتعجيب" بعبارة العادل خضر الذي نبّه إلى أنّ الضحك

هو العجب⁽¹¹⁾. ولعلّه يترتّب عن هذا أنّ النادرة تراهن بفضل التعجيب على إحداث الانفعال القويّ لدى متلقّيه لأنّه يُشترط في النادرة لتمام ذلك أن تكون حارة محبوبة لا فاترة مدمومة، فتتقلب الشخصيات من طريق الصنعة غريبة وعجيبة تثير ما يثيره غير المألوف من التعجّب والاستغراب وما يجلبه ذلك من إضحاك بل من سخرية وتهكّم ينتج عنه تكريه يضاهي الهجاء في الشعر، ثم تخرج الشخصية بناء على المقابلة بين ما هو معقول ومألوف من جهة وبين ما هو ضديد ذلك في النادرة إلى حيّز المثل السائر والصورة الغريبة التي يُتعجّب منها، وقد سئل ابن هفّان: "لم لا تهجو الجاحظ وقد ندّد بك وأخذ بمُخَنِّكَ؟ فقال: أمثلي يُخدع عن عقله، والله لو وضع رسالة في أرنبه أنفي لما أمست إلّا بالصين شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لما طنّ منها بيت في ألف سنة." (12) فهنا بيان لما عُرف به الجاحظ من قدرة التكويه والتقييح من خلال ما يكتب، وهي قدرة لا تتفصل عن فعل التعجيب الذي يتلبّس بالندرة ويحدّد دورها الدعائي لدى العامة والخاصة بفضل قيامه على المقابلة بين صورتين إحداها واقعيّة والأخرى تخيليّة مصنوعة سنرى لاحقاً كيفيّة اشتغالهما.

2. منطق الصور العجيبة في كتاب البخلاء: حدّد الجاحظ في كتاب (البخلاء) صورة البخل بوصفها صورة يدور عليها الكلام، ونهض النصّ على منطق المقابلة بلافت كبير جمع بين الهزل والجدّ، فبدأ أنّ إدراك هاته الصورة متعذّر إلّا من خلال صورة أخرى تقابلها، وذلك حينما يتعامل البخل فعليّاً وقوليّاً مع شخصيات تطلب منحتة فيقابلها بالمنع المفاجئ. وتأخذ صورة البخل بهذا من البداية مظهرًا مركّبًا يحتاج إلى تفكيك للوقوف على مظاهر العجيب فيه وتشكيله. ومنطق المقابلة راسخ عند المنطقة قديماً بمعينه الأرسطي، والجاحظ منطقيّ تتلمذ على أستاذه النظم فأخذ عنه وعارضه كما عارض غيره. غير أنّ المقابلة التي شاع استخدامها بوصفها أسلوباً بلاغيّاً تتسع فلسفيّاً إلى تفرعات دالّة كالتضاد والتناقض والتداخل ليست بمنأى عن عقل الجاحظ

ووعيه بالقضية وموضوعها ومحمولها، والمقابلة باب مكين في الحجاج وهي لبّ مناظرات المتكلمين في تصديهم لخصومهم، فكيف صاغ الجاحظ نوادره وفق هذا المنطق حتّى ينتقل على محور القول بين الهزل والجّد؟

2 . 1 . انبناء صورة البخيل مع غيره على التضاد:

النموذج: "من أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشائخنا على وجه الدهر، وذلك أنّ رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يحجّ ويتّجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤنته. ثمّ كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت أنّي قد رأيتك بمرو، حتّى أكافيك لقديم إحسانك، وما تجدد لي من البرّ في كلّ قدمة، فأما ههنا فقد أغناك الله عني.

قال: فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية، فكان ممّا هوّن عليه مكابدة السّفر ووحشة الاغتراب مكان المروزي هناك، فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ليحطّ رحله عنده، كما يصنع الرّجل بثقته وموضع أنسه، فلما وجده قاعداً في أصحابه أكبّ عليه وعانقه، فلم يره أثبته، ولا سأل به سؤال من رآه قطّ، قال في نفسه: لعلّ إنكاره إيّاي لمكان القناع، فرمى بقناعه وابتدأ مسألته، فكان له أنكر، فقال: لعلّه أن يكون إنّما أوتي من قبل العمامة، فنزعها. ثمّ انتسب وجدد مسألته، فوجده أشدّ ما كان إنكاراً، قال: فلعلّه إنّما أوتي من قبل القلنسوة، وعلم المروزيّ أنّه لم يبق شيء يتعلّق به المتعافل والمتجاهل، فقال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك!"⁽¹³⁾

يسم الراوي الذي هو الجاحظ خبره بالعجيب ناسباً للأعاجيب إلى أهل مرو، وتتيح القراءة تتبّع الغريب شيئاً فشيئاً وهو ينمو من خلال فعل إنكار المروزي للعراقي، فالعجيب ينتج، ههنا، من تضاد احتملته الرواية المنقولة بين جدولين متقابلين، الأول جدول تعريف العراقي بنفسه ويشمل أفعال [أكبّ/ عنق/ رمى/ ابتدأ/ نزع/ انتسب/ جدّد]

ومداره على الإثبات والتوكيد والثاني جدول الإنكار ويشمل هاته الصيغ [لم يره أثبتته/ كان له أنكر/ وجده أشدّ ما كان إنكارا/ لو خرجت من جلدك لم أعرفك] ومدارها على النفي خاصة، فمفهوم العجيب قائم على كثافة فعل الإنكار الغريب ورسوخه في وجهة نظر البخيل رسوخا شَفّ عنه المروي بالتكرار وأكّده القول الصريح بجعل التعرّف أمرا مستحيلا وردّ العراقي والسخرية من محاولاته المنكّرة.

تتطوّر هذه النادرة من مقدّمة عامة مفادها ارتباط الأعاجيب بأهل مرو، وهي بالطبع أعاجيب البخلاء، إلى حكاية المروزيّ الخاصة التي تشكّلت من حيث التواتر بطريقتين إثنيتين، فأما الأولى فوفق السرد المؤلّف (Récit itératif) في قول الزاوي: "كان لا يزال يحجّ ويتّجر/ كان كثيرا ما يقول لذلك العراقي.."، وأما الثانية فوفق السرد المفرد (Récit singulatif) في قول الزاوي: "فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ليحطّ رحله عنده". يصوغ الجاحظ الخبر بوصفه راويا صياغة خاصة تظهر في التحوّل من التأليف إلى الأفراد عموما ليربز هذا الانتقال من صياغة إحسان العراقي للمروزي صياغة مجملّة تخلّلها الحذف في قول الزاوي: "بعد دهر طويل" إلى صياغة بخل المروزي وإنكاره لذلك الإحسان صياغة مفصّلة لم تخل من كلام الشخصية البخيلة التي أُغلق بها الخبر.

لقد ركّز في الخبر على التدرّج من العام إلى الخاص، فحدّد العام منتهى إحسان العراقي، وحدّد الخاص منتهى بخل المروزي لتتجلي بناء على هاته البنية علاقة التضاد بين تينك الشخصيتين، شخصية مُحسنة والأخرى تعد بالإحسان، ثم تُعرض عنه كلّ الإعراض. ولا يتشكّل العجب إلّا ضمن علاقة التضاد المفجّرة للإضحاك وذلك حينما يقمّ العراقي نفسه للمروزي في مرّة أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة فلا يزداد إلا صدا له في حركة متعاودة لم يتسنّ معها ظفر العراقي باعتراف المروزي أو نجاح المروزي

في إنكار العراقي ليظلّ الأمر منحصرًا في نقطة التضاد بين الكرم والبخل لا يُبَارِحُها إلى نوع آخر من المقابلة كالتناقض أو التداخل.

لقد استطاع الزاوي أن يحوّل اللقاء بين الشخصيتين إلى عرض قريب من العروض المسرحيّة التي تتبني على حركة الجسد، وقد نجم الهزل عن انحباس الجسدين في نقطة بين التعرّف واللاتعرّف، فقد بدت حركات العراقي تائهة في محاولاتها المتكرّرة للتذكير بهويّته. وتحوّل العرض بشكل من الأشكال، بفضل خاصيّة التكرار الحركي، إلى عرض كوميدي يشهده الجالسون ويشهده هذا الزاوي الأوّل المجهول الذي يُرجّح أن يكون من أهل مرو، ألا يبعث هذا على الحيرة؟ ويغطّي الزاوي المذكور على أكثر كلام الشخصية فيحجبه عن القارئ من خلال استبدال الخطاب المباشر بالمنقول والحياد عن أصالة القول إلى عبارة الرواية، ليشدّنا، ههنا، تكرار يلحق بالكلام أيضًا بمعاودة الناسخ لعلّ المفيد للتوقّع، وقد رسم هذا العمل اللّغوي سداجة العراقي، فإنّ رجاءه لبث قائما في المروزي لم يقطعه سوى الإنكار المطلق الذي علّقه السرد تعليقًا فجئيًا يتناسب مع طبيعة النادرة المقتضبة المقتصدة. إنّ تدخّل الزاوي سمح بجعل التضاد سمة بلاغيّة تحقّقت تحقّقًا كمّيًا من خلال الامتداد النصي، فهو ليس عابرا، وتحقّقت تحقّقًا نوعيًا من خلال أسلوب التكرار الذي جعل حدث التعرّف يدور على نفسه ويبيوء في كلّ مرّة بالفشل في شكل دائري يجعل القارئ طرفا حاضرا متعجّبًا ترسم في ذهنه صورة هذا البخيل التي نسجت لها الرواية وهو يتبرّأ من المحسن إليه.

وتفتّح هاته النادرة على غيرها كالنادرة التي يرويه الجاحظ عن إبراهيم السندي وموضوعها الشيخ الخرساني الذي كان يأكل في غداة كلّ جمعة في أحد بساتين الكرخ متخيّرًا المكان الظليل والخضرة" فبينما هو يوما من أيّامه يأكل في بعض المواضع إذ مرّ به رجل فسلم فردّ السلام، ثم قال: هلم عافاك الله، فلمّا نظر إلى الرّجل قد انتشى راجعا يريد أن يطفر الجدول، أو يعدى النهر قال له: مكانك فإنّ العجلة من عمل

الشيطان، فوقف الرَّجل، فأقبل عليه الخرساني، وقال: تريد ماذا؟ قال: أريد أن أتغذى. قال: ولم ذلك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟ قال الرَّجل: أو ليس دعوتني، قال: ويلك! لو ظننت أنك هكذا أحق ما رددت عليك السلام... إن كنت أكل، فهنا بيان آخر، وهو أن أبدأ أنا فأقول: هلمّ وتجب أنت فتقول: هنياً، فيكون كلام بكلام. (14)

تتبنى العلاقة بين الخرساني والرجل على التضاد لتتمحور النادرة على ثنائية الطلب والمنع كسابقتهما بيد أن المنع في هذه تتضح معالمه من وجهة نظر البخيل لا الراوي، ففي كلام الخرساني تعليل للمنع بأنه صاحب حقّ وأنَّ الرجل طماع، لتبرز ثنائية الطمع والرضى، وهي ثنائية مرتبطة بإيديولوجيا البخيل المثقف الذي علل وجهة نظره مستخدماً أسلوب الاستفهام ليصوّر استغرابه من طمع الرجل في مأكله. ومأتى الهزل هنا الدعوة التي وجهها الخرساني فصدّقها الرَّجل وهبّ لتليبيتها فردّ. يصوّر الفعل السردى للوهلة الأولى تناقض البخيل الخرساني مع نفسه، غير أنّ هذا التناقض سرعان ما ينضوي تحت التضاد حينما يؤوّل البخيل الدعوة بأنها كلامية فقط، والتعليل مضحك لأنّه غريب في باب المعاملات بين الناس، بل إنّه لفرط غرابته عجيب يردّنا ردّاً إلى العلاقة الضدية بين الشخصيتين.

وتتدرج في نفس السياق ما يسميه الجاحظ حديثاً نقله من طريق محمد بن بشير عن وال كان بفارس مدحه شاعر فأجزل له العطيّة" فأقبل عليه كاتبه، فقال: سبحان الله هذا كان يرضى منك بأربعين درهماً، تأمر له بأربعين ألف درهم! قال ويلك! وتريد أن تعطيه شيئاً، قال: ومن إنفاذ أمرك بد؟ قال: أيا أحقّ إنّما هذا رجل سرّنا بكلام وسرّناه بكلام، هو حين زعم أنّي أحسن من القمر، وأشدّ من الأسد، وأنّ لساني أقطع من السيف، وأنّ أمري أنفذ من السنان، جعل في يدي من هذا شيئاً؟ أرجع به إلى شيء؟ ألسنا نعلم أنّه قد كذب؟ ولكنّه قد سرّنا حين كذب لنا، فنحن أيضاً نسره بالقول،

ونأمر له بالجوائز، وإن كان كذبا، فيكون كذب بكذب وقول بقول، فأما أن يكون كذب بصدق، وقول بفعل فهذا هو الخسران الذي ما سمعت به!!⁽¹⁵⁾

يواجه طلب المال في هاته النادرة بالمنع، لتتألف ثنائيتة التضاد، غير أنّ المنع يُنجز من خلال الكذب على الطرف المقابل وإيهامه، وهذا هو الفعل الذي يُدخل الحديث في دائرة الهزل لأنه هو الذي خرق الجدّ، ويجلو خطاب البخيل باعتباره فاعلا عرفانياً وتداولياً منطقاً يقضي بأنّ الأقوال لا تعني مضمونها، وهو أمر عجيب، فتُعطلّ تبعاً لذلك قيم الصداقة والإخاء وعطاء الحاكم في حين تظلّ الذات المقابلة عرفانية واقعة تحت فعل التعجيب بما حصل أمامها من القول والفعل. ولقد رأينا كيف يرتقي البخيل من خلال الأخبار الثلاثة سلّم المنع بالمرور من التحصّن بالإنكار إلى الذمّ والتوبيخ إلى الكذب لتحقيق المنع سواء أكان ذلك متّصلاً بالمبيت أم بغيره كالمأكل والمال. ويلحق بهذا نواذر كثيرة في كتاب البخلاء كالخبر الذي كان فيه البخيل يتظاهر بالكرم وإظهار الحرص على الإطعام وتكثير الطعام قائلاً: "من رفع يده قبل القوم غرمناه دينارا"⁽¹⁶⁾ بينما هو في حقيقة الأمر قد أوصى الخبّاز بعد أن جلده: "وأما خبز الضيف فلا تقرّبته من النار إلّا بقدر ما يصير العجين رغيفاً."⁽¹⁷⁾ حتّى لا يؤكل فينجح في منع المأكل.

2 . 2 . انبناء صورة البخيل مع غيره على التناقض:

النموذج: "وأما أبو محمّد الخزاعي عبد الله بن كاسب، كاتب مؤنس، وكاتب داود بن أبي داود، فإنّه كان أبخل من برأ الله، وأطيب من برأ الله، وكان له في البخل كلام، وهو أحد من يبصره ويفضّله ويحتجّ له. وإنّه رأيّ مرّة في تشرين الأوّل وقد بكرّ البرد شيئاً، فلبست كساء لي قومسيّاً خفيفاً قد نيل منه، فقال لي ما أقبح السرف بالعاقل، وأسمج الجهل بالحكيم. ما ظننت أنّ إهمال النفس وسوء السياسة، بلغ بك ما أرى، قلت: وأي شيء أنكرت ممّا مذ اليوم؟ وما كان هذا قولك فينا بالأمس، فقال: لبسك هذا

الكساء قبل أوانه، قلت: وقد حدث من البرد بمقداره، ولو كان هذا البرد الحادث في تموز وآب لكان أبانا هذا الكساء. قال: إن كان ذلك كذلك فاجعل بدل هذه المبطنة جبّة محشوّة، فإنّها تقوم هذا المقام، تكون قد خرجت من الخطأ، فأما لبس الصوف اليوم فهو اليوم غير جائز. فقلت: ولم؟ قال: غبار آخر الصيف يتداخله، ويسكن في خلله، فإذا أمطر الناس وندى الهواء، وابتلّ كلّ شيء، ابتلّ ذلك الغبار، وإنّما الغبار تراب، إلّا أنّه لباب التراب، وهو مالح يتقبّض عند ذلك عليه الكساء ويتكرّش لأنّه صوف فينضمّ أجزاؤه عليه فيأكله أكل القادح، ويعمل فيه عمل السوس، وهو أسرع فيه من الأرضة، وفي الجزوع النجرانيّة، ولكن آخر لبسه، حتّى إذا أمطر الناس، وسكن الغبار وتلبّد التراب، وحطّ المطر ما كان في الهواء من الغبار وغسله وصفاه، فألبسه حينئذ على بركة الله. " (18)

يتحوّل البخيل في هذا الخبر إلى مناظر بفعل مناقضته لغيره من الشخصيات، وهي هنا الجاحظ، فيبدأ بإنكار لبسه كساء خفيفا في صيغة تعجّبيّة، فالعجيب، إذن، هو رؤية لباس الصوف في آخر الصيف لأنّ الغبار يهلكه بعد ذلك في وقت لبسه الممطر، وهذه وجهة نظر خبير باللباس مدقّق تعمّق المتكلّم في صياغتها صياغة حجاجيّة لنقض وجهة نظر الجاحظ الذي تعلّل بالبرد، وقد استخدم للغرض التفضيل [أقبح/ أسمع/ أسرع] والافتراض [إن كان ذلك كذلك..] والأمر [أخر/ ألبس] والتوكيد [إنّ/ قد/ إنّما/ أنّ] والاستدراك [إلّا أنّ/ لكنّ]. إنّ هذا التنويع في الحجاج عوامل وروابط يجلو حماسة البخيل بشكل عام، وهو يجلو بشكل خاص قدرته المنطقيّة في الانتقال من مقدّمة عامة إلى مقدّمة خاصة إلى نتيجة على هذا النحو:

- الكساء من الصوف.

- لا يُلبس الصوف في الصيف بسبب الغبار الذي يحوّله مطر الشتاء إلى تراب متلف.

- لا يُلبس الكساء في الصيف.

فهذا الاستدلال المنطقي يحو ما تعلّل به الجاحظ محوا كاملا وينقضه، فنترسّخ صورة البخيل الإيظوسية في خطابه على أساس قدرته الكلامية وإدراكه لمواضع الحجج ونظامها وتقييمه لسلوك الإنسان، وهي قدرة تتجاوز ما رأيناها سابقا من التحصّن بالصمت والتلاعب بالكلام بين الظاهر والباطن في تعليل المنع. إنّ البخيل هنا ذات حاجية تُراهن على حجّتها لتوسّع من دائرة سلطتها المعرفية التي تشمل نواح في المتلقّي نفسية وعقلية واجتماعية، فقد وعت فئة البخلاء بحسب محمد الجولي "أنّ أحسن وسيلة لفكّ الحصار حولها هو انتقالها من موقع الدّفاع إلى موقع الهجوم، ومن ردّ الفعل إلا الفعل".⁽¹⁹⁾ وكان استخدامها للعقل محرجا بسبب تعارضه مع إجماع الأمة (Le consensus communautaire) ومناقضة النموذج السائد بقيمه المختلفة كما حلّل جوزيف ديشي⁽²⁰⁾. لقد عمد البخيل، ههنا، إلى اتّهام الجاحظ بمخالفة العقل وما يتطلّبه حسن التدبير ووقوعه في السرف والسماجة والقبح، ليصوغ له صورة مضحكة تدخل في إطار الهجوم على المخالفين له، غير أنّ الإضحاك ظلّ محدودا بسبب اندراجه في باب النصّح والنصح أقرب إلى الجدّ لا الهزل.

ويلحق بهذا النوع ما دار في كتاب البخلاء على الاقتصاد كخبر مريم الصنّاع التي حلّت ابنتها يوم زواجها الذهب والفضّة وكستها المروي والوشي والقر والخز وغير هذا من آي الثراء لتعظيم أمرها في عين الختن والأحماء، فلمّا سألها زوجها عن الأمر أجابته: "اعلم أنّي منذ يوم ولدتها، إلى أن زوّجتها كنت أرفع من دقيق كلّ عجة حفة، وكنا كما قد علمت نخبز في كلّ يوم مرّة، فإذا اجتمع من ذلك مكّوك بعته"⁽²¹⁾، ويبلغ التدبير حدّا بعيدا في نوادر أخرى ليجسد العجب بنفي البلى عن اللباس مطلقا كما هو الشأن مع ليلي الناعطية "فإنّها ما زالت ترفع قميصا لها وتلبسه، حتّى صار القميص

الرقاع، وذهب القميص الأول، ورفت كساءها ولبسته، حتّى صارت لا تلبس إلّا الرفو، وذهب جميع الكساء وسمعت قول الشّاعر:

البس قميصك ما اهتديت لجيبه فإذا أضلّك جيبه فاستبدل

فقلت: إني إذا لخرقاء، أنا والله أحوص الفتق، وفتق الفتق، وأرقع الخرق وخرق الخرق.⁽²²⁾

تتبنى المناظرة في خطاب شخصيّة البخيل في هذين المثالين على منطق حسابي جسّدته مريم الصّناع بالإضافة (L'Addition) [+] وجسّدته ليلي الناعطيّة بالقسمة (La Division) [/]، فالقليل مع القليل يساوي عند الأولى الكثير المعجب للغير، وترقيع الثوب بالنسبة إلى الثانية يجعل استعماله يطول على مدى أبعد يجسّد العجب بدوره. وقد قرب هذا المنطق في مثل هذه الأخبار الخطاب من الجدّ لأنّ الحساب جدّ⁽²³⁾ واكتسب البخيل بفضلّه قدرة إنجازيّة على النقص بفضل قوّة حجّته العقليّة.

وتكون صورة التدبير عجيبة مضحكة لا عجيبة جادّة إن حضنها السرد كما هو شأن المراوزة الذين " إذا لبسوا الخفاف في السّنة أشهر النّي لا ينزعون فيها خفافهم يمشون على صدور أقدامهم ثلاثة أشهر، وعلى أعقاب أرجلهم ثلاثة أشهر، حتّى يكون كأنّهم لم يلبسوا خفافهم إلّا ثلاثة أشهر"⁽²⁴⁾ ومع المروزي الذي " كان لا يلبس خفا ولا نعلا إلى أن يذهب النبق اليابس لكثرة النوى في الطريق والأسواق"⁽²⁵⁾، وهو إضحاك موف إلى السخرية والتّهكّم والنقد⁽²⁶⁾ وليس بريئا.

2 . 3 . انبناء صورة البخيل مع البخيل على التداخل:

النموذج: "زعموا أنّ رجلا قد بلغ في البخل غايته، وصار إماما، وأنّه كان إذا صار في يده الدّهرم، خاطبه وناجاه وفداه واستبطنه، وكان ممّا يقول له: كم من أرض قد قطعت! وكم من كيس قد فارقت! وكم من خامل رفعت! وكم من رفيع قد أخملت! لك عندي أن لا تعرى ولا تضحى، ثمّ يلقيه في كيسه ويقول له: اسكن على اسم الله، في

مكان لا تهان ولا تذلل ولا تزعج منه، وأنّه لم يُدخل فيه درهما قطّ فأخرجه، وأنّ أهله ألحوا عليه في شهوة وأكثروا عليه في إنفاق درهم، فدافعهم ما أمكن ذلك، ثم حمل درهما فقط، فبينما هو ذاهب إذ رأى حوّاء قد أرسلت على نفسه أفعى لدرهم يأخذه، فقال في نفسه: أتلف شيئاً تبذل فيه النفس بأكلة أو شربة؟ والله ما هذا إلّا موعظة لي من الله! فرجع إلى أهله وردّ الدرهم إلى كيسه، فكان أهله منه في بلاء، وكانوا يتمنون موته والخلاص بالموت أو الحياة. فلما مات وظنّوا أنّهم قد استراحوا منه، قدم ابنه فاستولى على ماله وداره، ثم قال: ما كان أدّم أبي؟ فإنّ أكثر الفساد إنّما يكون في الإِدام. قالوا: كان يتأدّم بجبنة عنده. قال: أرونيها، فإذا فيها حرٌّ كالجدول من أثر مسح اللّقمة! قال: ما هذه الحفرة؟ قالوا: كان لا يقطع الجبنة، وإنّما كان يمسح على ظهره فيحفر كما ترى! قال: بهذا أهلكني، وبهذا أقعدني هذا المقعد، لو علمت ذلك ما صليت عليه! قالوا: فأنت كيف تريد أن تصنع؟ قال: أضعها من بعيد فأشير إليها باللّقمة!" (27)

ينهض الخبر ههنا على المقابلة، غير أنّها مقابلة عمادها التداخل لا التضاد ولا التناقض كما رأينا سابقاً. تتحدّد المقابلة بين البخيل الأب والبخيل الابن داخل إطار يشملهما معاً هو إطار البخل، وهذا مخالف لعلاقات البخيل التي تتحدّد فيها المقابلة على أساس ثنائية البخل والطمع في البخيل. يُستهلّ الخبر بـ "زعموا" بعيداً من الإحالة المرجعية الواضحة، ويتميّز قسمه الأوّل بخطاب البخيل الأب المبجل للدرهم مستخدماً أساليب إنشائية كالاستفهام والنداء والأمر التي أنجزت جميعاً عمل التعجب، فهذا الدرهم عجيب لأنّه في نظره يرفع صاحبه أو يحطّ من شأنه، ويعزّه أو يذلّه. وقد أنتج العجب رفع البخيل لقيمة الدرهم إلى درجة التقديس التي أنتجت بدورها عدم التقريب في الدرهم وهو ما حدث مع أهله، وهاته الدرجة تُجاوز درجة البخيل المقتصد والمدبّر إلى درجة الشحيح المُفترّ.

وقد تحوّل معنى العجب في قسمه الثاني ليتلبّس بالبخل الابن الذي رأى في أبيه مبدراً أهلكه لأنّه كان يسمح على ظهر جُبنة، فالمنع الصارم عنده يشمل المأكل كما يشمل المال، وقد صاغ ذلك بالجملة الشرطيّة "لو علمت ذلك ما صلّيت عليه!" فهذا قريب من قصّة البخل الآخر الذي خرج ابنه فوقه في البخل فلمّا مات "كفّنه ببعض خلقانه، وغسله بماء البئر، ودفنه من غير أن يضرّح له أو يلحد له." (28) إنّ طرافة المقابلة مأتاها أنّ الأصل لا يساوي الفرع وأنّ الكبير لا يساوي الصّغير والسابق لا يساوي اللاحق والعام لا يساوي الجزء رغم مشترك البخل الشديد، وتتخذ المقابلة وجهاً جديداً من خلال ثنائيّة البخل المقترّ والبخل الأكثر تقتيراً، فننتقل من العجب إلى الأكثر عجباً الذي يتجاوز الغرابة التي تدعو إلى الاستغراب والتعجّب إلى مخالفة العقل والجنون حينما تتقلب المفاهيم فيصبح البخل عند الخزامي غني فلا "بخل وإلاّ وهو ذو مال" (29) ويصبح البخل زاهداً (30) يمنع عن غيره كما يمنع عن نفسه.

3. الجاحظ: الرأوي والمؤلف:

يتّضح ممّا سبق أنّ نواذر البخلاء مبنيّة على منطق المقابلة، غير أنّ هذه المقابلة لا تتّضح صورتها في تأليف الجاحظ بالاستناد إلى الخبر الواحد، وإنّما لابدّ من الربط بين ذلك كلّهُ لتتّضح لنا صورة البخل في تحولاتها النصيّة على أساس من التفصيل يُتبيّن ضمنه التضادّ حيناً والتناقض حيناً والتداخل حيناً آخر، ويظهر ثني ذلك الهزل على الجدّ أو العكس وصولاً إلى أنّ كتاب البخلاء كتابان محكومان بالمقابلة الكبيرة بين هزل يتألّف من النواذر التي صاغها الرأوي صياغة معيّنة بنية وتركيباً ودلالة وجدّ قائم على الاحتجاج يبرز فيه البخل المتكلّم يحشد منطقاً لإفحام مخاطبيه وإسكاتهم والسخرية منهم، وهذا يذكرّ بقول الجاحظ نفسه في مقدّمة كتاب البخلاء مخاطباً المعنيّ بتأليف الكتاب "وقلت لي اذكر لي نواذر البخلاء واحتجاج الأشعّاء، وما يجوز من ذلك في باب الهزل، وما يجوز منه في باب الجدّ" (31).

إنَّ الناظر في الكتاب يمكنه أن يدرج منطق المقابلة الداخلي في منطق المقابلة الخارجي الذي صرَّح به المؤلف وجسّد نيّته ليكون كتاب البخلاء استدلالاً، بما يعنيه هذا الاستدلال من توضيح وتصوير وما يستدعيه أيضاً من إيقاع وتصوير، على العجيب الذي وجدنا أنّه ينشأ من تراكم الغريب ويطال ما لا يفطن إليه العقل من حساب الجمع والقسمة وغيرهما ويطال الهزل والجّد، وقد سمح الجاحظ بوصفه راوياً أولاً ومؤلفاً ثانياً بنشأة هذا انطلاقاً من صياغة الزاوي للمرويّ وتخير المؤلف للأخبار والرسائل، ثمّ دورهما معاً في صياغة صورة البخيل في اللّغة صياغة مكثّفة واقعة بين دفتي كتاب مخصّص لهذا الغرض دون سواه لإشباع رغبة المتلقّي.

وتبدو آثار الجاحظ بيّنة في جعل كتاب (البخلاء) مجالاً لصناعة الكلام وهو من المعتزلة" الذين اعتنوا بصناعة الكلام ورثبوا لكلّ معنى طريقة في الجدل مخصوصة تراعي قوانين تلك الصّناعة"⁽³²⁾، ومن المسائل التي أثارها الجاحظ في هذا السياق حاجة اللفظ إلى الإشارة للتعبير عن خاص الخاص⁽³³⁾ وعلاقة ذلك بالتأويل وكذلك الصمت عن الكلام، ولهذا مواضع عديدة في كتاب البخلاء تظهر في تصوير الجاحظ لحركة الشخصية التي تتحوّل بمقتضاها الرواية إلى عرض وينقلب الجّد بسبب منها إلى إضحاك وسخرية ممّن يطمع فيه وهم كثر كالنشال الذي يتناول من القدر ويأكل قبل النضج والنشال الذي يأخذ حرف الجرذقة فيفتحه، ثمّ يغمره في رأس القدر، ويُسربه الدّسم، ويستأثر بذلك دون أصحابه، واللّكّام الذي في فمه اللّقمة، ثمّ يلكمها بأخرى قبل إجادة مضغها أو ابتلاعها، والنّهّاش الذي ينهش اللّحم كما ينهش السبع وغيرهم⁽³⁴⁾. وقد حلّل محمّد مشبال تخيل الجاحظ لصورة الأكل عند حديثه عن علي الأسواري الشره على مائدة غيره فأبرز استنفاره لـ "جميع مظاهر الطاقة اللّغويّة التي يتطلّبها موضوع مخصوص يتجسّد في فعل حركي مثير للاشمئزاز. فالجاحظ يصوّر أكلوا أشبه بحيوان مفترس"⁽³⁵⁾ ليتشكّل من طريق ذلك عرض يتهياً لنا أنّنا نتابعه بالعين من فرط

إثارته بالحركة والإشارة، فتكون بلاغة الجاحظ في مثل هاته المواضيع بلاغة إشارة إلى جانب كونها بلاغة كلام. وهي بلاغة تخاطب الخاص كما تخاطب العام وتتطلق من الكتابي لتنتفتح على الشفوي بهاته الأهمية التي يُحظى بها اسم العلم المحيل على الواقع. لقد دقق الجاحظ شخصية البخيل فاهتم بحالات انقلاب صورة البخيل نفسها إلى ضدّها من صورة البخيل المانع إذا قصده طالب إلى الشره الطالب إذا دُعي، وانقلاب صورة البخيل إلى نقيضها بسبب الانخداع أو الضعف أو التضييع كما في رسالة أبي العاص بن عبد الوهّاب إلى التقي: "كأنك لم تر بخيلا مخدوعا، وبخيلا مضعوبا، وبخيلا مضياعا، وبخيلا ذهب ماله في البناء، وبخيلا ذهب ماله في الكيمياء، وبخيلا أنفق ما له في طمع كاذب وعلى أمل خائب، وفي طلب الولايات.." (36)، هذا عدا عن البخيل المكدي كحال خالد بن يزيد الذي قد بلغ في البخل والتكديّة على تقابلها ما لم يبلغه أحد (37)، كلّ ذلك وفق مبدأ المقابلة، فعنها تنشأ صور البخيل العجيبة فكلامه عجيب يُظهر الدعوة ويبطن المنع، ولباسه عجيب كما هو الحال مع ليلي الناعطيّة لابسّة الرّقاع، ومأكله عجيب كما مع علي الأسواريّ وأبي عبد الرحمان الذي كان يشتري رؤوس الضأن لأنّها أشحم وأرخص وأطيب من رؤوس الماعز الخصي وفي يوم السبت لا الجمعة لأنّها في يوم السبت أكثر (38)، وماؤه عجيب كالذي غسل أباه بماء البئر المالح انتقاما منه لإخراجه الدينار (39) وصولا إلى المجلس والمبيت وغير ذلك. **استنتاجات:** محض الجاحظ جهده في كتابه (البخلاء) لبيان صورة البخيل وتبيينها، فبدت في مؤلفه وثني صياغته للمروي من القول طريفة في غاية الطرافة بما حصّلته من عجيب غريب يمثّل إيديولوجيا البخيل، وقد صوّر الجاحظ العجيب وفق منطق المقابلة للاستدلال على صور البخيل المراوغة والمغالطة والمتحيّلة في تقابله مع الغير بناء على التضاد والتناقض وفي تقابله مع البخيل الآخر بناء على التداخل. والمقابلة أسلوب بلاغي معروف ولكنّه اتّخذ في كتاب البخلاء امتدادا نصّيا لافتا للانتباه تجاوز

مقولة العبارة بوضوح وتجاوز بناء المعنى الفرعي إلى بناء معنى الكتاب في جملته ونحوه ليكون بذلك منطقاً مختلفاً عن التضمين والمناوبة والاستطراد، يُبنى به العجيب إنشائياً، فقد كانت همّة المؤلف معلقة بتصوير هاته الشخصية وإظهار ما تختصّ به دون غيرها من انفعالات، بل تخيلها ناطقة ومتحركة لكشف ما سمّاه في باب التقبيح "سقام الحرص" و"داء البخل" في بيت شعري رواه عنه أبو العيّناء يقول فيه:

سقام الحرص ليس له شفاء وداء البخل ليس له طبيب⁽⁴⁰⁾

ومنطق المقابلة الذي يذكّر بالمنطق الأرسطي في تفرّعاته يحيل على الصّراع الإيديولوجي بين البخل ومجمّعه، وهو صراع له أبعاد متنوّعة اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة تجلوه بلاغة الجاحظ الجامعة لثمرات العقل⁽⁴¹⁾ كما يجلوه لسانه البليغ الذي ينطق به الملك ويُبصر⁽⁴²⁾ بعبارة أبي حيّان التّوحّيدي (ت: 414 هـ / 1023 م).

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- جعفر السّراج، مصارع العشاق، دار صادر، ج1، بيروت، 2007
- عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، المكتبة الثّقافيّة، ط2، بيروت، د. ت، 5.
- المراجع العربيّة:
- أبو حيّان التّوحّيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصريّة، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، ج1، الليلة السابعة، بيروت، 2011.
- البشير الوسّلاتي، النادرة جنساً أدبياً، مجلّة الإتحاف، العدد 70، تونس، 1996.
- حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس، منشورات كليّة الآداب منوّبة، ط2، تونس، 1994.
- العادل خضر، صناعة النادرة بحث في بلاغة الهزل، ضمن أعمال ندوة: مشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم، منشورات كليّة الآداب منوّبة، تونس، 1994.

- **محمّد الجويلي**، نحو دراسة في سوسولوجيا البخل، الصراع الاجتماعي في عصر الجاحظ من خلال كتاب البخلاء، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990.
- **محمّد مشبال**، بلاغة النادرة، دار جسر للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، 2001.
- **ياقوت الحموي**، معجم البلدان، مؤسسة المعارف، تحقيق الدكتور عمر فاروق الطّباع، ج 6، بيروت، لبنان، 1990.

المراجع الأجنبية:

Joseph Dichy, Des paralogismes qui font rire : Les "lieux communs" des Avares De Jâhis, in Christian Plantin(éd), Lieux communs, Topö, Stéréotypes, Cliché, Paris, Kimé, , p.193. 203(chap. 19)

الهوامش والإحالات:

[1] هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكنانى ثمّ الفُقمي أحد النسّابين، قال يموت بن المُزَرَّع: الجاحظ خال أمي، وكان جدّ الجاحظ أسود يُقال له فَرَازَةُ، وكان جَمَلاً لعمرو بن قلع الكنانى. وقال أبو القاسم البلخي: الجاحظ كنانيّ من أهل البصرة، وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره، وعلا قدره، واستغنى عن الوصف. قال المُرزباني: حدّث الماديّ قال: حدّثني من رأى الجاحظ يبيع الخبز والسّمك بسيحان.. مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتزّ وقد جاوز التسعين.

- يُنظر في: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مؤسسة المعارف، تحقيق الدكتور عمر فاروق الطّباع، ج 6، بيروت، لبنان، 1990. ص. ص52. 53.

[2] تشمل المقابلة في مربّع أرسطو المنطقي العلاقات التالية: التضاد Contraires والتناقض Contradictioires والتداخل Subaltines وتحت التضاد Subcontraires.

[3] البشير الوسلاتي، النادرة جنسا أدبيّا، مجلّة الإتحاف، العدد 70، تونس، 1996، ص30.

[4] الجاحظ، البخلاء، المكتبة الثقافية، ط2، بيروت، د. ت، ص5.

[5] نفس المصدر، البخلاء، ص5.

- [6] تظهر هاتاه العناوين في طبعة الأستانة عن مطبعة الجوانب في سنة 1882 بتركيا، ويرد فيها الكتاب في اثنين وعشرين جزءا كما أنشأها المؤلف في الأصل، غير أنّ الخطّ رديء في مواضع كثيرة وتتعدّر قراءته في مواضع أخرى
- [7] جعفر السّراج، مصارع العشاق، دار صادر، ج1، بيروت، 2007، ص197.
- [8] هذا خبر طويل يمتدّ على خمس صفحات
- ينظر في: مصارع العشاق للسّراج البغدادي، ج2، بيروت، 2007، ص. ص 125. 126. 127. 128. 129.
- [9] محمّد مشبال، بلاغة النادرة، دار جسر للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، 2001، ص27.
- [10] نفس المرجع، ص 28.
- [11] العادل خضر، صناعة النادرة بحث في بلاغة الهزل، ضمن أعمال ندوة: مشكل الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم، منشورات كلّية الآداب منوبة، تونس، 1994، ص.ص245. 246.
- [12] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق د. عمر فاروق الطّباع، ج6، مؤسّسة المعارف، بيروت لبنان، 1999، ص71.
- [13] الجاحظ، البخلاء، ص. ص. 18. 19.
- [14] الجاحظ، البخلاء، ص. ص. 20. 21.
- [15] نفس المصدر. ص21.
- [16] نفس المصدر، ص39.
- [17] نفس المصدر. ص 40.
- [18] نفس المصدر، ص 43.
- [19] محمّد الجويلي، نحو دراسة في سوسولوجيا البخل، الصراع الاجتماعي في عصر الجاحظ من خلال كتاب البخلاء، الدار العربيّة للكتاب، تونس، 1990، ص114.

20] Joseph Dichy, Des paralogismes qui font rire : Les "lieux communs" des Avars De Jâhis, in Christian Plantin(éd), Lieux communs, Topö, Stéréotypes, Cliché, Paris, Kimé, , p.193. 203(chap. 19)

[21 الجاحظ، البخلاء، ص24.

[22 نفس المصدر، ص29.

[23 أبو حيان التوحيدى، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، ج1، الليلة السابعة، بيروت، 2011، ص96.

[24 الجاحظ، البخلاء، ص22.

[25 نفس المصدر. نفس الصفحة.

[26 البشير الوسلاتي، النادرة جنسا أدبيّا، ص30.

[27 الجاحظ، البخلاء، ص. ص94. 95.

[28 نفس المصدر، ص37.

[29 نفس المصدر، ص45.

[30 نفس المصدر، ص114.

[31 ربّما المعنيّ بذلك الوزير ابن المدبّر زمن المعتمد أو القاضي أحمد بن أبي دؤاد صاحب المأمون أو محمّد بن الزيّات وزير المعتصم.

[32 حمّادي صمّود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس، منشورات كليّة الآداب منوبة، ط2، تونس، 1994، ص170.

[33 نفس المرجع، ص172.

[34 الجاحظ، البخلاء، ص. ص54. 55.

[35 محمّد مشبال، بلاغة النادرة، ص. ص24. 25.

[36 الجاحظ، البخلاء، 115.

[37 نفس المصدر، ص34.

[38 نفس المصدر، ص80.

[39] نفس المصدر، ص37.

[40] يا قوت الحموي، معجم البلدان، ج 6، ص63.

[41] أبو حيّان التوحّيدي، الإمتاع والمؤانسة، الليلة السّابعة، ص86.

[42] نفس المرجع، نفس الصفحة.